تَعليمُ اللُّغات وتعـلُّمُها عبْر اليوتوب:

دراسة حول التجارب الناجحة، والآفاق الواسعة لمواقع تعليم اللغة العربية.

(المحور 8: تعليم اللغة العربية في زمن الأزمات والتحولات)

د.عبد الكريم جيدور.

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية- وحدة ورقلة.

البريد الإلكتروني:karimn2000@gmail.com

المؤتمر الدولي الافتراضي: (عالمية اللغة العربية وأثرها في التواصل الحضاري)، تحت شعار: "لغتنا هويتنا وفخرنا". برعاية مركز النخبة للبحوث والدراسات الإستراتيجية وشراكة عدد من الهيئات العلمية.

أيام: 7، 8، 2022/04/9.

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى صياغة "إطار تقويمي مشترك" (Common Assessment Framework) يساعد في تقدير النجاعة التعليمية التي تعرضها مواقع تعليم اللغة العربية عبر موقع "اليوتوب"youtube". وتُعدّ هذه المواقع "حالة نموذجيّة" لدراسة التأثير الفائق الذي أحدثته الوسائط التكنولوجية داخل ميدان تعليم اللغات، وتأثيرها المتزايد على تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في السنوات القليلة الأخيرة. إن موقع "اليوتوب" يحتل رتبة متقدمةً جدا في التصنيفات العالمية لأكثر المواقع الإلكترونية شعبية (المرتبة 2، بعد غوغل"google" [alexa top 500 sites: march 2022])، كما أنه يتميز بسهولة استخدامه، وتعدّد خدماته، وكثرة مجالاته. وهو من أشد المواقع بساطةً من جهة شروط النشر وحقوق الإنتاج؛ إذ يُمكن لأي فردٍ -بغض النظر عن جنسه ومستواه التعليمي ولغته الأم- أن يفتح قناته الخاصة ضِمن عدد وافر ومتنوع من المجالات والتخصُّصات. ومن الواضح أن ميدان "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" يمكن أن يستفيد من هذا المصدر الرقمي العالمي، وذلك لوجود تجارب كثيرة، ومحاولات مبتكرة يحاول فيها بعض الشباب، وهُواة اللغة العربية، وطلابها حول العالم، عرض أفكارهم واقتراحاتهم حول طرائق تعلم اللغة العربية "بأسهل منهجية وأقصر مدة زمنيةّ"، وهذه المحاولات جديرة بالرصد والمتابعة والتقويم. وخُطَّتُنا في هذا البحث أن نبدأ بتعريف بهذه التجربة المتميزة، ثم مناقشة الاقتراحات التعليمية، والأفكار التقنية الناجعة؛ بُغية تثمينها وملاحظة مردوديتها الإبداعية والاتصالية. ثم ننتقل للإشارة إلى الأفكار الجديدة، والمنصات المبتكرة التي صنعها رواد المحتوى التعليمي العربي لتحدي الأزمة الخانقة التي أحدثتها جائحة كورونا، ونختم البحث بالدروس المستخلصة من هذه التجربة،

وصِيغة "الإطار التقويمي المشترك" الذي يساعد صانعي هذا النوع من المحتوى على مشاركة الأفكار، وتطوير هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:

تعليم؛ لغات؛ تعلم؛ يوتوب؛ تجارب؛ آفاق؛ لغة عربية.

Teaching and Learning languages Via YouTube:
Study on the Successful Experiences, and the Extensive Prospects For Arabic Language Sites.

Abstract:

This study aims at design a “Common Assessment Framework” that helps assess educational efficacy offered by Arabic language teaching sites via YouTube. These sites are a "typical case" to study the superior impact that technology has had within the field of language education, and its increasing impact on teaching Arabic to non-native speakers in the last few years. "YouTube" platform occupies a very advanced rank in the global rankings of the most popular websites (ranked 2, after Google [alexa top 500 sites: march 2022]). it is also characterized by its ease of use, multiplicity of its services, and the large number of its fields. Furthermore, it is one of the simplest sites in terms of publishing terms, and production rights (any individual, regardless of his gender, educational level and mother tongue, can open his own channel within a wide variety of fields and specializations). It is clear that the field of "teaching Arabic to non-native speakers" can benefit from this global digital resource, due to the presence of many experiences, and innovative attempts in which some young people, Arabic language enthusiasts, and students around the world are trying, presenting their ideas and suggestions about the methods of learning the Arabic language "with the easiest methodology within the shortest period of time". And these attempts are worthy of monitoring, follow-up and evaluation. Based on the foregoing, our plan in this research is to start by defining this distinguished experience, then discussing educational suggestions and effective technical ideas. In order to value it, and note its creative and communicative outcomes. Then we move on to refer the new ideas and innovative platforms created by the pioneers of Arabic educational content, to challenge the stifling crisis caused by the Corona pandemic, and we conclude the research with lessons learned from this experience, and the formula of the “common evaluation framework” that helps creators of this type of content share ideas, and develop this field.

Keywords:

teaching; languages; learning; YouTube; experiences; Prospects; Arabic language.

مقدمــة:

تكتسب الوسيلة التعليمية أهميتها وقوة تأثيرها من عوامل عديدة، ومن أهم هذه العوامل أن تكون: بسيطة، سهلة الاستخدام، منتشرة بشكل واسع جدا، مجانية أو غير مكلِفة، حائزة على شهرة وقبول كبير،

وأن توفر لمستخدمها الكثير من الخصائص والاختيارات. والواقع أن كل هذه المميزات تنطبق حرفيا على منصة "اليوتوب"، بل إن لهذه المنصة مميزات أخرى كثيرة جدا، تجعلها وسيلة تعليمية مفيدة ومصدرا قويا لإحداث تأثير كبير في مجال تعليم اللغة العربية. ولقد لاحظنا أن عدد صناع المحتوى في هذا الموقع العالمي "اليوتوبر" الذين يعرضون أعمالا تهدف إلى تعليم اللغة العربية، بأشكال مختلفة، وصيغ متنوعة، أخذ في التزايد خلال السنوات القليلة الماضية، لذلك رأينا أن البحث العلمي ينبغي أن يهتم بهذه الظاهرة، وأن يحاول فهم أبعادها، ويشخص مكوناتها وعناصرها، لكي يستنتج آفاقها ومستقبلها، وينبه في ذات الوقت، على النقائص والعوائق التي من المحتمل أن تقلل من ثمراتها، أو تحرم المتعلمين وصانعي المحتوى أنفسهم من تحقيق الأهداف التي يتطلعون إليها.

ولقد بدأنا هذه الدراسة بالإشارة إلى تأثير جائحة كورونا على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، ومنها قطاع تعليم اللغات، ولكن هذا التأثير السلبي عزز الحاجة إلى الإنترنت، فكان إيجابيا بالنسبة لزيادة الاهتمام بموقع اليوتوب، ووجد كثير من الناس أوقات فراغ إضافية، فحاولوا استثمارها في تعلم لغة أجنبية، وكان للغة العربية نصيب من هذا الاهتمام.

ثم تطرقنا بعد ذلك إلى الجوانب المتعلقة بتجربة تعليم اللغة العربية عبر اليوتوب؛ وهي جوانب لغوية معرفية من جهة، وتقنية إخراجية من جهة أخرى، معتمدين في تحديد هذه الجوانب على آراء صناع المحتوى أنفسهم، مع مناقشة كل نقطة، وإضافة المادة العلمية والموقف التقويمي المناسب.

وعرضنا بعد ذلك تصورنا بخصوص الإطار المعياري المشترك لتقويم صناعة الفيديو التعليمي عبر اليوتوب ودعمه معرفيا وفنيا، وهو إطار يجمع بين متطلبات: التوجيه والتعليم والتدريب، يتكون من سبع مستويات متدرجة تبدأ بصانع المحتوى الهاوي (أ) ثم المبتدأ على درجتين (ب1/ب2) ثم المتدرب (ج) ثم المتقدم (د) ثم الخبير(هـ) وأخيرا الخبير المدرِّب (و). ويتم تقويم كل مستوى من خلال ستة معايير بمجموع مائة نقطة (100ن) وهي على التوالي: الإتقان والتميز والوضوح في اللغة (20ن)، إظهار مستويات اللغة ومتطلباتها المهارية (20ن)، توظيف عناصر التأثير السمعية البصرية (10ن)، التحكم في الزمن والتزامن (10ن)، جودة الصوت (20ن)، القصة والحبكة والسيناريو (20ن).

1. جائحة كورونا وتأثيرها على ميدان تعليمية اللغات:

أثرت جائحة كورونا على كل جوانب الحياة الإنسانية، وبما أنها فرضت قيودا قاهرة جدا على حركة الأفراد، بسبب إجراءات الحجر الصحي، فقد ضربت التواصل البشري في الصميم، وخلفت على إثر ذلك آثارا عميقة على ميدان تعليم اللغات، ليس من اليسير استدراكها، رغم الجهود الكبيرة المبذولة.

أدخلت الجائحة مفردات كثيرة جديدة، ودفعت مفردات تخصصية قليلة الاستعمال إلى أعلى درجة من الانتشار. قاموس جديد يرتكز على المعاني الترقبية المخيفة، والنظرة السلبية للأشياء الجديدة، ورفض شبه كامل لفكرة التواصل الجماعي، وبالعكس، سيطرة معاني الفردية والانعزال.

لقد أصدر مكتب تنسيق التعريب قاموسا خاصا بالكوفيد 19 ومصطلحاته، في مواكبة سريعة للأحداث. وقد يعد ذلك انعكاسا طبيعيا لما يجري في الحياة الواقعية، ذلك أن مجال الصحة العامة والرعاية الصحية هو المجال الذي شهد أكبر معدل للتأثر بهذه الجائحة، ولذلك سجلت دراسات كثيرة صدرت مؤخرا، ظاهرة الطفو، ومعناها دخول مفردات كثيرة طبية متخصصة إلى مجال الاستخدام اليومي العادي، فأصبح كل ناطق باللغة العربية في أي مكان من الكرة الأرضية يعرف الكمامة والمعقم والمطهر والفحص المبكر والحجر الكلي والجزئي والفردي، بل سجلت دراسات متابعة لمجموعات الدردشة على منصات التواصل الاجتماعي تطورا واضحا في إقحام المصطلحات العلمية لتحليل الوضعية الصحية وتوقع مساراتها.

وغير بعيد عن ذلك، يبرز إلى الأفق التعامل السياسي والإعلامي مع هذه النازلة، وهو تعامل يشترك مع التعامل الأول الاجتماعي والأسري في تغليب النظرة التشاؤمية، ولذلك أقحمت في هذا الخطاب مفردات كثيرة تقود في مجملها إلى تكثيف هذا المعنى في مختلف السياقات، لقد أعلن كبار القادة عن نظرتهم المجابهة والمتحدية للفيروس، فصدروا خطاباتهم الجماهيرية بعبارات من قبيل: الحرب ضد الفيروس، نحن نحارب حربا لا هوادة فيها، عدونا يحسن التخفي وشرس للغاية لكننا مستعدون لهذه الحرب المفروضة علينا. الحقل الدلالي الذي يصب في نفس المعنى حافل بمفردات مثل: القتال، التصدي، المواجهة، المجابهة، الدفاع. الرئيس الصيني رفع منذ الأسابيع الأولى لتفشي الفيروس شعار: حرب شعبية ضد الفيروس. وفيه اقتباس واضح واستحضار وجداني للمسيرة الشعبية على أمل أن يصل إلى عمق الوعي الحضاري عند المواطن البسيط، وقد دلت الأيام على نجاح هذه الاستراتيجية. الرئيس الفرنسي استخدم اللغة الفرنسية الرومنسية ليرفع شعار: البلاد في حالة حرب مع عدو غير مرئي بعيد المنال. فيما كان رئيس الوزراء الإيطالي أكثر وضوحا حين صرح قائلا: على البلاد أن تتجهز لاقتصاد

حرب. أما رئيس الوزراء البريطاني فقد واصل المراهنة على ما يسمونه مناعة القطيع، حيث صرح قائلا: في المعركة مع الجائحة تم تجنيد كل مواطن. أما الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، المشهور بخطاباته الرنانة، وهوسه بالاستعراض فقد قال فيما قال: أنا أول رئيس لأمريكا في زمن الحرب ضد الفيروس، وسأكون كالعادة الرئيس المنتصر. ويبدو أن الخطاب السياسي والإعلامي ألقى بثقله السلبي على الحياة المدنية، ومن علامات ذلك انتشار مصطلح "الجيش الأبيض" للإشارة إلى الفرق الطبية المتصدية للوباء.

2. خصائص موقع اليوتوب التعليمية:

اليوتوب هو منصة أمريكية رقمية لمشاركة ونشر مقاطع الفيديو، وللتواصل الاجتماعي تتبع ملكيتها شركة غوغل. أطلقت في 14 فبراير 2005م، ويحتل الموقع الثاني لأكثر وأشهر المواقع زيارة عبر الإنترنت، وذلك منذ سنوات عديدة، ولا يتفوق عليه في ذلك إلا غوغل نفسه بفارق طفيف. وقد وصل عدد مستعمليه شهريا إلى معدل مليار مستعمل، يتابعون اكثر من مليار ساعة من الفيديوهات يوميا[1]. كما وصل حجم التحميل اليومي إلى أكثر من 500 ساعة في الدقيقة الواحدة. ومن الواضح تماما أن كل المواصفات السابقة، تجعل اليوتوب، أكثر من موقع رقمي عادي، بل هو مصدر إعلامي ومورد تعليمي وسجل ثقافي وتاريخي بكل معنى الكلمة، ومن المنطقي تماما، بل من الضروري أن يكون هناك اهتمام كبير بهذه المنصة، واستثمار لقدراتها الهائلة في مجال تعليم اللغة العربية لكل المهتمبن والمحبين والراغبين[2].

1.2. الخصائص التكنولوجية ودعمها للسياق التعليمي/التعلمي:

يستخدم اليوتوب بشكل أساسي برامج ترميز الفيديو VP9 وH.264 / MPEG-4 AVC، كما يستخدم نظام البث الديناميكي التكيفي عبر بروتوكول الإنترنتHTTP، وذلك يضمن سرعة الوصول، وعالمية الانتشار. كما يوفر تدفقات من قياس MPEG-4 الجزء 2 للإرسال، وهي المضمنة في حاويات GP3 لتوصيلات النطاق الترددي المنخفض[3]. بحلول يناير 2019 بدأ "اليوتوب" في طرح مقاطع فيديو

---

[1] – انظر في هذا الصدد: Goodrow, Cristos (February 27, 2017). "You know what's cool? A billion hours". YouTube. Archived from the original on August 6, 2020. Retrieved April 19, 2021.

[2] – يراجع: Neufeld, Dorothy (January 27, 2021). "The 50 Most Visited Websites in the World". *Visual Capitalist*. Retrieved December 6, 2021.

[3] – انظر التقرير الآتي: *Youtube video/audio codec list". GitHub. 2018. Archived from the original on September 11, 2021.* Alt URL

بالتنسيق الجديد الممتاز: AV1، ومنذ عام 2021 صدرت عن إدارة المرقع بلاغات وتقارير تفيد بأن الشركة تفكر في طلب إدخال صيغة AV1 في كل أجهزة البث، من أجل تقليل النطاق الترددي وزيادة جودة الصوت والصورة، وهذا ما حدث بالفعل[1].

3. خصائص اللغة العربية في المجال الرقمي:

اللغة في المجال الرقمي هي نوع من المحاكاة، يضع المتعلم أمام تجربة تؤهله للاندماج مع الحدث التواصلي الذي يفترض أن توفره المادة اللغوية المعروضة، وهناك فرص كبيرة في هذا المجال لإجراء تدريبات كثيرة؛ مباشرة وغير مباشرة، على المهارات اللغوية الكبرى والصغرى، مع توفر إمكانية مستمرة للتقويم والمراجعة وتصحيح المسار التعلمي/التعليمي.

وتتميز اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية في هذا العالم الرقمي، بالقدرة الفائقة على تحقيق المميزات الآنف ذكرها، وقد تتميز باعتبار عمقها التاريخي، وخصائص مدونتها العلمية والثقافية والأدبية، بمميزات إضافية، على أن هذه المميزات قد تشكل مفارقة باختلاف وجهة النظر إليها؛ فهناك من صناع المحتوى من يراها رافدا مساعدا في غاية التميز والإيجابية، كما أن ثمة من يرى فيها تعقيدات وتقييدات زائدة بصورة مفرطة عن قدرات المتعلمين، وغير معبر عنها أصلا في ملف احتياجات متعلم اللغة العربية، الذي يفترض أن يكون أساسا لتصميم البرامج وإعداد الدورات. وبعبارة أخرى، يمكن أن نقول بأن هذا الاختلاف المعتبر في وجهات النظر، يعكس في عمقه إطارا مختلفا لتقييم عملية التعلم في حد ذاتها، بين تصور شمولي يريد أن تكون هذه العملية أساسا لشيوع الثقافة العربية الإسلامية وتغلغل معانيها الإنسانية والروحية السامية في إطار وحدة الجنان بوحدة الفكر واللسان، وذلك يجعل تحمل بعض الصعوبات وطول طريق التعلم والإتقان مبررا ومقنعا باعتبار سمو الغاية وشرف المقصد. في مقابل تصور آخر ينطلق من رؤية واقعية، وربما براغماتية نفعية، تلتزم بحاجات المتعلم وتهدف إلى تحقيقها بأقل مجهود وفي وقت محدود، وقد يبدو التخلي عن كثير من عناصر اللغة الدقيقة في نحوها وصرفها وبلاغتها مستساغا بحجة التسهيل والذليل والتبسيط، التي هي حجة مشوقة ومن السهل اعتناقها، ولها أنصارها الكثيرون، كما أنها قوام الفلسفة التعليمية الحديثة.

[1] – يراجع مقال بين شون: "موقع اليوتوب سيعمل قريبا على استخدام تقنية (أفجي 1)، لدعم الجودة" Schoon, Ben (January 27, 2021). "YouTube may require AV1 support in the future". *9to5Google*. Retrieved May 5, 2021.

ولا نريد من السرد الآنف إلا إظهار الاتجاهات الفكرية والتربوية التي توجه صناعة المحتوى الخاص باللغة العربية في العالم الرقمي عموما، وفي موقع اليوتوب على وجه الخصوص، ومن الواضح أن كلا الاتجاهين ينطلق من قرائن موضوعية، وتعتبر أهدافه معقولة ومقبولة إلى حد بعيد، وقد ذهب بعض المهتمين إلى محاولة الجمع بين التصورين، وسنأتي على تقويم هذه المحاولات في مبحث لاحق.

4. القضايا المطروحة من طرف صناع المحتوى في موقع اليوتوب:

1.4. القضايا اللغوية:

1.1.4. مستويات اللغة ومستويات الإتقان:

من المعلوم أن الاستعمال اللغوي يتفاوت وهو على درجات كثيرة، وتعريف الإتقان في كل مستوى يحتاج إلى معايير تخص ذلك المستوى على وجه التحديد، ولذلك فإن صناع المحتوى قد يواجهون صعوبات حقيقية في تقدير مستوى الإتقان المطلوب، وبخاصة عند تداخل المستويات اللغوية في مقطع واحد، وهو أمر يكثر حصوله، ولاسيما في المقاطع العفوية (authentic discourse)، وهي المقاطع التي يرى عدد معتبر من المتخصصين أنها مناسبة أكثر من غيرها لمتعلم اللغة الأجنبية، فمن الواضح أنها تعكس الوجه الطبيعي للغة الهدف، وتمتاز بسلاسة ومرونة تواصلية ممتازة، وتشتمل على قدر مشترك من المفردات والتراكيب الجامدة (patterns) قليل نسبيا، وهذه جوانب إيجابية بكل تأكيد، وعناصر مطلوبة ومرغوبة بالنسبة لكل متعلم ينشد إتقان اللغة واستعمالها بكل يسر وسهولة.

ومع الإقرار بالموقف السابق، فإن ما لاحظه صناع المحتوى، ومصممو الدورات اللغوية بأنواعها المختلفة، أن إدراج هذا المستوى التفاعلي/ التآثري[1] في صلب الدورة، أو في جوهر المضمون التعليمي، هو أمر بالغ التعقيد، ولا يتعلق الأمر باللغة العربية وحدها، فهناك إجماع حول هذا الموقف بخصوص معظم اللغات الحية، بما في ذلك اللغة الإنجليزية التي تعد لغة عالمية للتواصل المشترك (lingua franca)، وهي اللغة البينية، أو الوسيطة الأولى والمفضلة بالنسبة لمتعلمي اللغة العربية لغة ثانية. ومعنى ذلك أن مشاكل العثور على النصوص والمقاطع الجيدة من هذا المستوى، ومن ثم العكوف على

[1] – اصطلاح "التفاعلي" من فعل يفعل فعلا وتفاعلا، فالنسبة فيه إلى الفعل نفسه. أما اصطلاح "التآثري" فمن الأثر، نقول أثر يؤثر تأثيرا وتآثرا، فالنسبة فيه إلى الأثر الذي يحدثه الكلام في العلاقة الناشئة بين المتكلم والمستمع. وكلا المصطلحين معتمد في المجامع اللغوية العربية مقابلا للمصطلح الإنجليزي: (interactive).

إعادة تنقيحها وتعديلها، ثم صياغتها وتوزيعها، سيخلق، وربما بطريقة حتمية، تداخلا بين الاعتبارات اللغوية والمعرفية والثقافية فيما بين اللغة العربية (الهدف) واللغة الإنجليزية (المصدر)[1].

وغني عن الذكر أن أي برنامج لتعليم اللغة الثانية يسعى بكل تأكيد إلى تحقيق مستوى متقدم من إتقان هذه اللغة، ورغم أن الإتقان يعد مفهوما واسعا، وقد يشتمل نظريا على القليل من الاتفاقات؛ فيما يخص ملامحه الأساسية المميزة، وطرائق تشخيصه، وأساليب تقويمه وقياسه، ومع ذلك، فإن للتعامل مع مسألة الإتقان بصفة موضوعية جملة من الاعتبارات الرئيسة، وهي اعتبارات يرتقي فيها البحث العلمي والنقاش الأكاديمي إلى مستوى معقول من الإجماع.

2.1.4. الجانب الشفوي العفوي من اللغة:

لقد أظهرت الكثير من الدراسات المواكبة لعينات من متعلمي اللغة الثانية أن معظم المتعلمين يتمكنون من تحقيق مستوى متقدم جدا من إتقان الصحة اللغوية، ومستوى لا بأس به عموما من إدراك التعقيد اللغوي وإجرائه، بينما تظل مستوياتهم في الطلاقة اللغوية، خاصة في إدراك المسموع والمحادثة الشفوية ضعيفة وغير فعالة، وهذا ما تكشف عنه ملاحظات المتعلمين أنفسهم بعد سبر آرائهم، كما تكشف عنه، من جهة أخرى، التقييمات الموضوعية للأداء الفعلي.

يشير تقييمنا الخاص لبرامج تعليم اللغة العربية لغة ثانية، وجملة الدراسات التي حاولت مراجعة هذا الموضوع بطريقة مسحية إلى وجود مشاكل جوهرية في ما يخص الأهداف الإجرائية لهذه البرامج، وهي مشاكل تنعكس بطبيعة الحال على المنهجية التطبيقية للتعليم.

ويبدو أن إغفال القدرة التواصلية بأبعادها الأربعة الأساسية، ثم عدم وضع الطلاقة واحدا من مقاييس الإتقان هما العنصران اللذان يحتاجان إلى تغطية ملائمة في البرامج والدورات المقبلة لتعليم العربية لغة ثانية.

الجدير بالذكر أن احترام الانتظام من جهة، والترتيب العملياتي من جهة أخرى، هما أهم عاملين يحسمان مخرجات التدريب، ويحكمان في النهاية على مخرجات البرنامج.

---

[1] – والمشكل مطروح في كل اللغات الحية، على كل حال، كالفرنسية والإسبانية والألمانية. وقد يكون أخف وطأة في حال كانت اللغة الوسيطة إحدى اللغات الإسلامية كالفارسية والأردية، وحتى التركية الحديثة إلى حد ما. ولا يستطيع أحد أن يجزم بسبب هذا التفاوت بشكل قاطع، لأن البحث العلمي المعمق لم يتطرق بعد إلى هذه المسألة الدقيقة من المقارنة اللغوية/الثقافية، فيما نعلم.

3.1.4. تقويم الطلاقة اللغوية:

من المعلوم أن الطلاقة اللغوية (fluency) [1] تتقاطع في جوانب كثيرة مع الفصاحة (Eloquence)[2]، وقد تتقاطع أيضا مع الإتقان التام (proficiency)[3]. ويتفق معظم ذوي الاختصاص أن الطلاقة النطقية والكتابية هي الهدف النهائي لمعظم برامج تعليم اللغة الثانية، لأنها تمثل القدرة اللغوية أو التمكن الأدائي النموذجي في مستوى معين من مستويات اللغة أو في المستوى النهائي. ويستعمل في قياس هذا المؤشر ثلاثة مفاهيم أو متغيرات هي: الطلاقة اللغوية عند متعلم اللغة الثانية على جهة الخصوص[4]، الصحة اللغوية(accuricy) والتعقيد اللغوي(complexiry). وبتكامل هذه الجوانب الثلاثة تتكون الملكة اللغوية الكاملة التي تجسّد مستوى من الاستعمال اللغوي السلس يعرف بالإتقان أو الفصاحة (proficiency)[5].

ومن المميزات الأساسية للمتكلم الفصيح: العفوية والسرعة وكمال التصرف في تركيب الكلام، وعدم التردد والشك بسبب الخشية من الخطأ اللغوي. وقد يزيد بعض الباحثين سمة الخبرة، أو المعرفة اللغوية كونها ملمحا يتميز فيه المتكلم الفصيح السليقي تميزا واضحا.

4.1.4. الفصاحة في الاستعمال اللغوي العفوي وفي تقويم القدرة اللغوية للمتعلم:

[1] – الجدير بالذكر أن الطلاقة يمكن أن تشير إلى سرعة معينة تميز الكلام الطبيعي عن غيره مما فيه تأتأة أو تبكل أو حبسة، وهي حينئذ أداة إجرائية تنتمي إلى مجال أمراض الكلام (speech pathology). كما أنها تستخدم في كثير من الأحيان بمدلول جمالي وثقافي، حين يقال إن فلانا كان معدودا في الفصحاء، فالفصاحة هنا بالمعنى الأدبي الراقي، وقد يقابلها في الثقافة الأجنبية مصطلح (eloquency).

[2] – Chambers, Francine (1997). "What do we mean by fluency?". *System*. **25** (4): 535–544.

[3] – وقد يستعمل أيضا، وبشيء واضح من التواتر والكثرة في الاتجاهات المعاصرة مصطلح التمكن (mastering)، وقد يقابله في تراثنا مصطلحات عديدة استعملت في مصنفات العلم والأدب بهذا المعنى، كالمشيخة والأستاذية والإمامة، فيقال صار فلان شيخا في هذا العلم، وبلغ الأستاذية في هذا الفن، وانتهت إليه في هذا العلم الإمامة المطلقة.

[4] – González, Josué M. (2008). *Encyclopedia of Bilingual Education*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications. p. 673.

[5] – Chambers, Francine (1997). "What do we mean by fluency?". *System*. **25** (4): 535–544.

تستخدم الطلاقة في سياق تعليم اللغة الثانية بوصفها مقياسا لقدرة المتعلم اللغوية[1]، حيث تتقاطع في هذا المجال مع مفاهيم أخرى منها: السلامة اللغوية، والتعقيد اللغوي[2]. وهناك محاولات كثيرة لضبط هذا المفهوم بحيث يمكن القول عن متكلم إنه فصيح أو طلق اللسان إذا كان استعماله للغة سلسا، تظهر عليه علامات الانسجام وعدم الانقباض، وأن تكون اللغة التي ينشؤها مستجيبة تماما لقواعد النظام اللغوي ولقواعد التواصل العرفية والاجتماعية، فيكون كلامه مفهوما وهو نفسه قادرا على إفهام الآخرين وفهمهم[3].

على أن تعريفات أخرى للفصاحة عمدت إلى ضبطها بدلالة ما يعرف بتلقائية الأداء عند المتكلم (automaticity)[4]، وتحدد هذه التلقائية باعتبارات عديدة على رأسها: السرعة المناسبة، والقدرة على إنتاج عبارات دالة ومنسجمة. وهناك نظريات مختلفة بخصوص تلقائية التكلم، معظمها تنطلق من افتراض أن المتكلمين الفصحاء بإمكانهم التعامل مع كل المكونات اللغوية دون إظهار تركيز كبير أو جهد واضح في مراقبة مكونات أو جزئيات معينة[5]، وبعبارة أخرى فإن المتكلم الفصيح يكون دائم التركيز على غايات المحادثة أو الهدف من الكتابة ونحو ذلك. ولذلك يمكن القول بأن الفصاحة تتحقق عندما تصبح المعرفة اللغوية بالقواعد والتراكيب والأصوات وغير ذلك من التفاصيل الدقيقة، جزء ضمنيا من قدرة المتكلم، لا يظهر لاستحضاره أثر في التركيب الكلامي الظاهر[6].

من المتوقع طبقا لهذه النظرية (القائمة على ملاحظة سرعة التكلم وطوله واتساع مواضيعه...) أن يكون المتكلم الفصيح قادرا على إنتاج كلام خلال زمن واقعي (حقيقي)، دون أن تتخلله توقفات، أو تردد، أو أخطاء واضحة فادحة، أو تكرارات غير مفيدة تواصليا، مع العلم أن كل المظاهر السابقة يمكن

---

[1] – يراجع: González, Josué M. (2008). *Encyclopedia of Bilingual Education*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications. p. 673.

[2] – Ellis, Rod (2005). *Analysing learner language*. Barkhuizen, Gary Patrick. Oxford: Oxford University Press.

[3] – Wolfe-Quintero, Kate; Shunji, Inagaki; Hae-Young, Kim (1998). *Second language development in writing : measures of fluency, accuracy, & complexity*. Honolulu: Second Language Teaching & Curriculum Center, University of Hawaii at Manoa.

[4] – Schmidt, R. (1992). "Psychological mechanisms underlying second language fluency". *Studies in Second Language Acquisition*. **14** (4): 357–385

[5] – Lennon, P (1990). "Investigating fluency in EFL: A quantitative approach". *Language Learning*. **40** (3): 387–417

[6] – Report of the National Reading Panel: Teaching Children to Read". *www.nichd.nih.gov*. Archived from the original on 2017-10-19. Retrieved 2017-10-18

وجودها، بل من المعتاد جدا وجودها في الكلام الطبيعي، ولهذا فمن الصعب فعليا التفريق بين ما هو طبيعي وما هو صناعي إذا اعتمدنا هذه الأسس وحدها[1].

نظريات أخرى في نفس السياق، اختارت أن تنظر إلى الفصاحة باعتبارها مقياسا للأداء اللغوي المتميز والمؤثر، أكثر من كونها مؤشرا على عمق المعرفة اللغوية بالقواعد والبلاغة ونحوها. وطبقا لهذا التصور فإن الفصاحة هي في حد ذاتها قدرة أو ملكة، تكتشف من خلال قدرة المتكلم على الارتقاء في مضمون كلامه من مجرد التركيب السطحي، إلى القدرة على التجريد والتصور وبلورة المعاني المتداخلة، والانتقال بأريحية واضحة في الأبعاد الزمانية؛ الماضية والحاضرة والمستقبلية، والأبعاد المكانية؛ الحقيقية والتخيلية[2].

ومن المفيد أن نذكر بأن الفصاحة قد تستعمل في بعض المقاربات والبرامج التعليمية على أنها مقابل لصحة اللغة (accuracy)، وبخاصة صحة التركيب ودقة توظيف قواعد اللغة النحوية والصرفية[3]. كما تستعمل أيضا مقابلا لمفهوم التعقيد اللغوي (complexity)، وبخاصة فيما يتعلق بما يملكة المتعلم وما يعرفه عن مفردات اللغة، وعن أنماط الحديث:(المباشرة وغير المباشرة، الخبرية والإنشائية...إلخ). وكما أشرنا من قبل، يجمع معظم المتخصصين على أن المفاهيم الثلاثة: الفصاحة، الصحة اللغوية، والتعقيد اللغوي، هي مفاهيم مستقلة استقلالا ذاتيا، ولكنها تأتي في الكلام الطبيعي مندمجة ومترابطة، وهي على ذلك مكون اندماجي بالغ الأهمية عند اكتساب اللغة، وقد تكون أهميتها أعظم بكثير بالنسبة لمتعلم اللغة الثانية. ذلك أن بعض الباحثين يرى أن مجموع هذه العناصر الثلاثة يشكل القدرة الكلامية أو البراعة والإتقان اللغوي النموذجي في أجود حالاته[4].

5.1.4. حول عناصر قياس القدرة الكلامية والملاحظات بخصوصها:

من الأمور الهامة التي لاحظها الباحثون أن الجوانب الثلاثة الآنف ذكرها: (الفصاحة النطقية والبلاغية، الصحة اللغوية، والتعقيد اللغوي) وإن كانت تتحقق في الاستعمال الطبيعي مندمجة، بل شديدة الاندماج، إلا أنها تنمو عند متعلم اللغة الثانية بتدريج أبطأ، ووفق ترتيب يتسلسل مبتدئا بالتركيز على

---

1 – Ellis, Rod (2005). *Analysing learner language*. Barkhuizen, Gary Patrick. Oxford: Oxford University Press

2 – Guillot, Marie-Noëlle (1999). *Fluency and its teaching*. Clevedon, U.K.: Multilingual Matters

3 – Chambers, Francine (1997). "What do we mean by fluency?". *System*. **25** (4): 535–544

4 – González, Josué M. (2008). *Encyclopedia of Bilingual Education*. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications. p. 673.

صحة اللغة، ثم التركيز على التعقيد اللغوي في بعض جوانبه، ويبقى التركيز على الفصاحة النطقية السمة الأضعف. مع العلم أن النظريات الكلاسيكية كانت تركز على الصحة اللغوية تركيزا كاملا، ولا تكاد تولي للطلاقة أهمية تذكر. والفرق الجوهري الذي أبانت عنه الدراسات التجريبية الموسعة خلال العقود الثلاثة المنصرمة هو مركزيّة الطلاقة في أي برنامج تدريبي ينشد الوصول بالمتعلم إلى مراحل متقدمة من إتقان اللغة الثانية. ثم إن هذه الدراسات كشفت عن ضرورة ملحة لإجراء تعديلات أساسية سواء في تصورنا لمفهوم الطلاقة أو في استخدامه الإجرائي. وهناك أربعة مؤشرات أساسية لقياس الطلاقة تتمثل فيما يلي: السلاسة، الانسجام، السرعة، وإجادة الوقف والابتداء[1]. والذي يهم مصمم البرنامج، والمسؤول عن التشخيص والتقويم أن يلاحظ لدى المتعلم ملمحا عاما يكشف بوضوح عن قدرته الطبيعية في مستويي إنتاج الكلام واستقباله[2]؛ أو بمعنى آخر: صياغة عبارات ملائمة للسياق، وفهم كل ما يقال له ويطلب إليه دون تردد أو تحيّر.

طبقا للتصورات المعرفية المستمدة من معطيات علمي الأعصاب والدماغ، وعلم النفس المعرفي فإن الطلاقة هي في المقام الأول آلية إدراكية تطبق على الأعضاء النطقية وتنسحب منها إلى كل الحواس الظاهرة المشاركة في النشاطات اللغوية، وبناء على ذلك يؤكد المختصون وجود معدل للطلاقة في كل مهارة لغوية: طلاقة قرائية، طلاقة شفهية كلامية، طلاقة شفهية قرائية، وطلاقة تحرير وكتابة[3].

والأهم من ذلك أن كلا من مؤشّري الصحة والتعقيد هما متضمنان داخل مؤشر الطلاقة، لأن العديد من الدراسات خلصت إلى حالات كثيرة يظهر فيها المتعلم معدلا متوسطا من المعرفة العملية بقواعد اللغة وهو مع ذلك طلق اللسان قريب جدا من النطق الأصلي السليقي[4]. بل إن ستيفن كراشن (Stephen Krachen) استخلص من تجاربه العديدة أن الاهتمام المبالغ فيه بقواعد الكلام والمعرفة اللغوية لا يمنح المتعلم أية فرصة ليبرع في اللغة الثانية، على العكس من ذلك، كانت هذه المكونات سببا رئيسا في تقوقع المتعلم، وعدم قدرته على تجاوز أنظمة الرقابة اللاشعورية التي تزدحم في المنطقة الناقلة

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي ومفهوم الفصاحة، طبعة الجزائر 2007م، ص13-17.

[2] – Guillot, Marie-Noëlle, (1999). *Fluency and its teaching*. Clevedon, U.K.: Multilingual Matters.p7

[3] – Guillot, Marie-Noëlle, *Fluency and its teaching*.p47-61.

[4] – نهاد الموسى، الأساليب: مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية. دار الشروق، عمان، الأردن. ط1: 2003م، ص183-214.

بين جهازه الاكتسابي وسياق إدخال المعطيات الجديدة[1]. ويرى كراشن أن اكتساب اللغة يتم بطريقة واحدة فقط ألا وهي الانطلاق من مدخلات شاملة (comprehensieve input) من النوع الذي يمكن أن يجلب انتباه المتعلم، مع التأكيد الصارم على توفير الشروط الثلاثة الآتية:

- خفض مستوى التوتر والقلق إلى نسبة تقارب الصفر المطلق.
- رفع مستوى التحفيز.
- رفع مستوى الثقة.

فضلا عن ذلك، فإن فترة الصمت (silence period) هي عند كراشن وسائر أتباع الطريقة الطبيعية ضرورية تماما كضرورة المدخلات الشاملة[2].

وتعود هذه الأفكار إلى مطلع الثمانينات، أين قام كل من: تريسي تيرل (traccy terrel)، وهو معلم لغة إنجليزية، وستيفان كراشن1941-(stephen krashen) احد اهم المتخصصين في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، بعملٍ مشترك لاقتراح طريقة تعليمية جديدة، أطلقا عليها: الطريقة الطبيعية (natural approach) على أساس أن تكون اللغة طبقا هذه الطريقة عبارة عن مركبة تؤمّن الاتصال وتحقق أهدافه العملية.

---

[1] – فرضية المدخلات وتعرف أيضا بنموذج المراقبة، عبارة عن مجموعة مكونة من خمس فرضيات تتعلق باكتساب اللغة، وبخاصة اللغة الثانية، اقترحها أحد أبرز الباحثين المتخصصين في هذا المجال وهو ستيفن كراشن، خلال أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات. وكانت فرضية المراقبة في أول الأمر واحدة فقط من الفرضيات الخمس، ثم اكتسب المصطلح تعميما مع الوقت.

تؤكد فرضية المراقبة بأن التعلم الذي يصحبه وعي وإدراك كامل لا يمكن أن يحدث إلا في حالة مراقبة المخرجات أي فحصها والتأكد من صحتها وسلامتها. ولا يمكن أن يترافق هذا المستوى من الوعي مع حالة التعلم السلس والتلقائي التي نريد في الواقع الوصول إليها.

لكل متعلم نظام تعلمي مزدوج؛ جزء أساسي منه عبارة عن مرشح يعمل على مراقبة وفحص الإنتاج اللغوي الذي يحرزه المتعلم. وجزء آخر يعمل على منح القدرة والمعلومات لتصحيح الأخطاء، وهو الموسوم بالنظام التعلمي. قبل أن يصوغ المتعلم أية عبارة، يقوم على الفور بمسح شامل لتصحيح الأخطاء بواسطة نظام المراقبة، وبواسطة النظام التعلمي يقوم بتصحيح ذاتي فوري. يلاحظ أن التصحيح الذاتي نوعان؛ نوع يحدث تلقائيا أثناء الصياغة، فتظهر العبارة المنجزة صحيحة. أما النوع الثاني فيحدث بعد صياغة العبارة، وهو الذي يؤكد سيطرة نظام المراقبة على متعلم اللغة المبتدئ. يراجع في هذا الصدد: *Krashen, Stephen (1977). "Some issues relating to the monitor model". In Teaching and learning English as a Second Language: Trends in Research and Practice: On TESOL '77: pp. 144–*

[2] – Krashen, Stephen D. (2002), "The Comprehension Hypothesis and its Rivals". *the Eleventh International Symposium on English Teaching*. Crane Publishing Company, pp. 395–404

والجدير بالملاحظة أن هذه الطريقة لم تُبن على جملة مبادئ مستخلصة من علم اللسان وعلم النفس(كبقية الطرق)، لكنها نهضت على نسق من الفرضيات حول الكيفية التي يكتسب بها الإنسان اللغة الأولى والثانية، وقد جمعت في ثناياها بعض مبادئ المقاربة الإنسانية؛ كالتركيز على الجانب الوجداني والعاطفي. وبعض مبادئ المقاربة المرتكزة على الفهم من خلال العناية بالمدخلات، لكنها تميّزت بالرفض القاطع لأي نوع من أنواع تدريس القواعد. وفيما يلي بعض المبادئ التي تؤكد عليها هذه الطريقة:

1. تُختار المدخلات اللغوية بحيث تكون مفهومة للمتعلم قدر المستطاع.

2. تأكيد المعلومات يتم دائما عن طريق دعم قابل للإدراك(الصور..).

3. تركيز كبير على المفردات، ولكن لا حاجة لكثير من التركيز على البُنى والجمل من ناحية تركيبها النحوي.

4. كل التركيز في حجرة الدراسة ينصب على الاستماع والمحادثة، ولا يُنطلق في المحادثة إلا عند التأكد بأن المتعلم مستعد.

5. العناية القصوى بخفض التوتر والانقباض لدى المتعلم من خلال:

1.5. اختيار المحتوى الذي يجلب اهتمامهم.

2.5. خلق بيئة تعلم ومناخ داخل الصف يساعد على المرح.

3.5. عدم تصحيح الأخطاء.

6. التركيز على الاتصال المحفّز والذي له معنى، ومقابلة الأوضاع الاتصالية بالصيغ والتراكيب اللغوية.

6.1.4. المهارات اللغوية:

تعرّف "المهارات اللغوية" (language skills) استنادا إلى "علم تعليم اللغات" بأنها: الطريقة أو المنهجية التي تستعمل بها اللغة في مستوى التواصل الواقعي الحقيقي؛ ويمكن تقسيم هذا الاستعمال إلى أربعة أشكال: الاستماع (listening)، التحدث (speaking)، القراءة (reading)، والكتابة (writing). يطلق على هذه الأشكال في كثير من الأدبيات التعليمية المعاصرة مصطلح: "المهارات اللغوية الأربع"، وهو اصطلاح معتبر ومقبول، لكنه ليس مسلمة مطلقة بطبيعة الحال. وعند العمل التفصيلي في برامج تعليم اللغات، يجب أن يؤخذ في الاعتبار أن كل مهارة أساسية من المهارات الأربع تنقسم بدورها إلى

مهارات فرعية (subskills)[1]، فعلى سبيل المثال: تندرج تحت مهارة الاستماع: مهارة تمييز ثنائية الأصوات المتحركة والساكنة، وتمييز الحزم الصوتية عند ترابط الكلام واتصال بعضه ببعض. يطلق على هذا المستوى من المهارات في بعض الأدبيات التعليمية "المهارات الصغرويّة"(micro skills) وتسمى أيضا مهارات التمكن أو التمكين، كما تسمى أحيانا المهارات الجزئية.[2]

من أهم الملاحظات التي سجلها صناع المحتوى أن المهارة[3] من حيث أساسها الحيوي والنفسي، تتميز بأنها مظهر نهائي، يبرز في مخرجات الأداء، ولكن إنجازه على النحو الصحيح، يتطلب معرفة قبلية بكثير من الآليات المعرفية والإدراكية، كما أن الوصول بالمتعلم إلى مرحلة التأدية النموذجية تتطلب عناصر إجرائية عديدة، وقت تتطلب وقتا طويلا نسبيا[4]، وهذه الامور تسبب مشاكل بالنسبة للمتعلم، لأن بعض الدورات والمقاطع والسلاسل التعليمية تقترح، من باب التشويق، وربما من قبيل الترويج والتسويق أيضا، أن وقت الإتقان سيكون قصيرا جدا، وأن الدورة لا تتطلب معارف قبلية من أي نوع. ومن الواضح تماما أن هذه العناوين البراقة ليست صحيحة.

وعلى سبيل المثال، فإن العديد من صناع المحتوى اكتشفوا عرضيا، أو بعد بحثهم الشخصي الأدوار الرئيسة التي يؤديها المستوى الإجرائي من الذاكرة الدلالية[5]، كونها الجزء من ذاكرة التعلم المسؤول عن تخزين كل المهارات والقدرات الأساسية، سواء القدرات الحركية أو الذهنية المنطقية مثل: التحليل

---

[1] – يناسب مصطلح (subskills) المهارات الفرعية، وهي ترجمة حرفية، ويناسبه أيضا "مُهيرات" على دلالة التصغير وهي مقصودة فيه أيضا.

[2] – يراجع في هذا الصدد: Jack C. Richards and Richard Schmidt. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. 3rd edu. 2002. P 287-331 .

[3] – في موسوعة علم النفس الحديث المهارة هي: القدرة على الأداء المنظم والمتكامل للأعمال الحركية المعقدة، بدقة وسهولة، مع التكيف مع الظروف المتغيرة المحيطة بالعمل. محمد عبد الرحمن العيسوي، موسوعة علم النفس الحديث، دار الراتب، لبنان، ط1: 2002م، مج9، ص277 .

[4]- حدد معجم لونغمان لتدريس اللغة المهارة كما يلي: " المهارة هي قدرة مكتسبة تمكن المتعلم من إنجاز النشاط المقرر بطريقة جيدة. غالبا ما تكون المهارة اللغوية حاصلا لمجموعة منظمة من الأعمال التي يمكن توجيهها وتعديل مسارها من قبل المعلم". ينظر: Jack C. Richards and Richard Schmidt. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. 3rd edu. 2002. p 489.

[5]- لقد أدت الأبحاث المشتركة في علم النفس العصبي والحاسوبيات إلى إضافة هامة تخص نظام الذاكرة الطويلة، الذي يبدو أنه بدوره يشتمل على نوعين أساسيين من الأنظمة التذكرية الفرعية؛ الذاكرة الدلالية، والذاكرة المرحلية.(أول من تحدث عن هذا التمييز هو أندل تولفينغ 1972). أما الذاكرة الدلالية هي ذاكرة المفاهيم و المعارف بقطع النظر عن السياق الذي جاءت منه. وأما الذاكرة المرحلية هي التي تسمح للفرد بتذكر الأحداث الماضية.

والتركيب وفك التشفير وغير ذلك من متطلبات أية عملية تعلّم مهما كانت بسيطة، فما بالك بتعلم لغة ثانية أو أجنبية[1].

ولايقل عن ذلك في الأهمية، دور ذاكرة الاشتغال[2](Working Memory)، وهي الجزء النشط نشاطا دائما، والمسؤول عن تلقي المعلومات الخارجية الحسية بكل أشكالها، والاحتفاظ بها مدة وجيزة، وفي نفس الوقت توفر مجالا لبداية التحليل والمعالجة المتعلقة بالفهم والاستيعاب وتطبيق القواعد وترتيب عناصر الكلام...إلخ. ولقد اكتشف العلماء مؤخرا، أن الذاكرة المشتغلة أو العاملة، تحتوي على مناطق خاصة بمعالجة المدخلات الصوتية، وهي شديدة الحساسية لهذا النوع من المعلومات.

كثير من صناع محتوى تعليم اللغة العربية في اليوتوب، وفي غيره من المنصات والمراقع، ليسوا على اطلاع كاف فيما يخص أهمية نماذج التذكر في تعليم اللغات، وأنه يتم توظيفها بشكل ممتاز ويؤسس لها تأسيسا نظريا قلويا قبل التطبيق، وهذا أمر ملاحظ بوضوح على سلاسل تعليم اللغات الحية؛ خاصة الإنجليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية. والصياغة الحديثة لذاكرة الاشتغال هي ثمرة جهود طويلة لعدد كبير من العلماء، ومن أشهرها نموذج التخزين المتعدد (multi-storage model) الذي اقترحه عالم النفس ألان بادلي Alan Baddeley وحسب هذا النموذج تقوم ذاكرة الاشتغال بوظائف بالغة الأهمية منها: الاحتفاظ المؤقت بالمعلومات، انتقاء المعلومات، ثم استخدامها في إنجاز المهام المعرفية المختلفة: فهم النصوص، حل المشكلات، والتفكير الذهني[3].

2.4.القضايا التقنية:

1.2.4.الزمن النموذجي لمقاطع الفيديو:

يختار أكثر صناع المحتوى المقاطع القصيرة التي تقل عن خمس دقائق، وقد يتجه بعضهم إلى مقاطع أقصر من ذلك (ثلاث دقائق وأقل)، وحتى العناوين الرأسية توحي بذلك للمشاهدين:"تعلم اللغة

---

[1] – جوناثان كي فوستر. الذاكرة: مقدمة قصيرة جدا. تر: مروة عبد السلام. مؤسسة هنداوي-القاهرة، ط1-2014م. ص 40،54.

[2]- اختار الأستاذ عز الدين الخطابي وغيره هذه الترجمة (ذاكرة الاشتغال) مقابلا للمصطلح الإنجليزي (working memory) والفرنسي (la mémoire de travail)، وهي الترجمة التي اعتمدها مكتب تنسيق التعريب في الرباط. على أن كثيرا من الكتب وخاصة المترجمة منها تستخدم مصطلح (ذاكرة العمل) أو (الذاكرة العاملة) ومن الواضح أنها ترجمات حرفية.

[3] – لورون بوتي (Laurent Petit): الذاكرة؛ أسرارها وآلياتها. تر: عز الدين الخطابي.هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1-1433هـ/2012م. ص 17.

العربية في أقل من ثلاث دقائق/ قواعد ومفردات اللغة العربية في أقل من ثلاث دقائق"، ويبدو هذا الاختيار مناسبا من وجهة نظر تقنية ومن وجهة نظر إشهارية؛ فمن الناحية التقنية يسهل بطبيعة الحال إنجاز الفيديو في زمن قصير، مقارنة بما تتطلبه المعالجة لفيديو طويل (15 دقيقة فما فوق)، وخاصة إذا كان المقطع يتضمن قصة معينة، أو سيناريو تمثيلي معقد. ومن الناحية الإشهارية، فإن مقاطع الفيديو القصيرة هي عموما أكثر متابعة، وتحضى بفرصة أكبر للصعود وللحصول على الإعجاب، وهناك قناعة راسخة لدي صناع المحتوى بأن المقطع كلما كان قصيرا كانت فرصته للانتشار أكبر. وهذه القناعة صحيحة إلى حد بعيد، وخاصة عند فئة الشباب واليافعين، ودراسات سبر الآراء تكاد تجمع على ذلك.

لكن الناحية التقنية والإشهارية لا يجب أن تكون هي البعد الوحيد المطروح في هذا المجال، فمن الممكن أن يكون المقطع طويلا نسبيا إذا كان المضمون اللغوي والمعرفي يتطلب ذلك، وكما أن للمقاطع القصيرة، والقصيرة جدا، أو الكليشيه (cliche) جمهورها ومتابعيها، فكذلك هي المقاطع المتوسطة والطويلة.

وتبقى هذه المسألة نسبية إلى حد بعيد، وتحكمها عناصر غير موضوعية في الغالب، ذلك أن الأذواق والاختيارات الشخصية هي أمور مفصلة وشخصية من الصعب تلبيتها كلها. لكن الذي يعيب صناعة محتوى تعليم اللغة العربية في هذه النقطة، هو التركيز المطلق على النواحي الإشهارية والتقنية، وعدم الاهتمام الجاد بتكيف المقطع مع المضمون اللغوي، وقد تطغى الضرورات التقنية على الحقائق والاعتبارات اللغوية في كثير من الأحيان، فتقع أخطاء كثيرة، وتساهل مفرط في صحة اللغة ودقتها، وعدم الانتباه لجودة النطق، وصحة المخارج، وهي أمور تقلل الفوائد المرجوة من هذا المحتوى.

ويجب أن نأخذ في الاعتبار جانبا مهما عند مناقشة هذه المسألة، وهو آراء المتابعين والمشاهدين المهتمين بهذا المحتوى، من خلال تتبع تعليقاتهم وآرائهم، وهناك مقاطع فيديو أنشأها بعض اليوتوبر للتعليق على الأخطاء والنقائص التي عثروا عليها، وهي طريقة من النقد والتقويم الذاتي لها فوائد وإيجابيات عديدة، مع أنها قد تقع في بعض الأخطاء والتسرع في الحكم والإفراط في الشخصنة.

2.2.4.المعالجة الصوتية للكلام:

الحقيقة أن موضوع المعالجة الصوتية للكلام المنطوق هو موضوع معقد جدا، ولا يتعلق باللغة العربية وحدها، فهو مشكلة عالمية، ولكن المعالجة الصوتية للغة العربية تنقسم إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول يتعلق بالمعالجة الحاسوبية للكلام، وهي مجموعة من الخوارزميات والبرمجيات التي تتعامل مع إنتاج الكلام أو صناعة الكلام وفقا لنموذج لغوي معياري يحدده بالشراكة كل من المتخصصين اللغويين والمتخصصين في الحاسوبية.

القسم الثاني يتعلق ببرامج معالجة وتحسين الصوت التي يمكن إدماجها في مقطع الفيديو، كنوع من الخيارات التفضيلية المتاحة، أو البرامج التي يستعين بها اليوتوبر لتحسين جودة الصوت وتحقيق نقاء وصفاء عال الدقة، وما يهم صناع المحتوى في هذا القسم الثاني هو عدم وجود ذبذبة أو تشويش يعيق الاستماع الجيد، أو وجود تداخل في الترددات الصوتية عندما يكون الصوت قادما من مصادر عديدة ليست على نفس المسافة من بعضها.

وكان المشتغلون بهذا الموضوع يعتقدون أن البرامج العالمية أو الماركات المجلة المشهورة كفيلة بحل هذه المشاكل، على اعتبار أن قضية تحسين جودة الصوت هي قضية واحدة في كل هذه الصناعة، ولكن التجربة كشفت أن هذه النظرة مبسطة جدا، وغير واقعية على الإطلاق.

تحتاج اللغة العربية عند التسجيل الصوتي، إلى وجود أشخاص خبراء يراقبون النطق والأداء ومخارج الحروف، ونبرة الصوت، وغير ذلك من القضايا، وبهذه الطريقة يمكن أن نضمن أن يخرج التسجيل الصوتي بشكل ممتاز، وأن يحقق الأهداف التعليمية التي نريد إيصالها.

3.2.4.خطة الإنجاز أو سيناريو المقطع:

كتابة سيناريو المقطع التصويري قضية مشوقة وتنطوي على مساحة كبيرة من الإبداع والحس الجمالي والقدرة التخيلية، وهي عناصر محببة عند فئة معتبرة من شباب صناع المحتوى، وبالذات العنصر الأنثوي، وهناك أعمال ممتازة وإبداعات رائعة قام بها بعض صناع وصانعات المحتوى بطريقة جذابة ومشوقة رغم إمكاناتهم القليلة ومعرفتهم التقنية المحدودة.

ينقسم إعداد السيناريو بشكل عام إلى ست مراحل:

أولا: كتابة القصة أو الحبكة الأساسية، كتابة عادية، ضمن سيناريو ورقي.

ثانيا: توزيع الأدوار.

ثالثا: تحديد المتطلبات الضرورية للتصوير؛ الديكور، الإضاءة، الملابس، الخلفيات، المواد الداعمة للعرض (بطاقات، مجسمات، صور...).

رابعا: محاولات التمثيل التجريبية، للتعود على السيناريو، وتفادي الأخطاء، وتحقيق التكيف والتلقائية.

خامسا: التمثيل الرسمي النهائي.

سادسا: المراجعة والتدقيق والتصحيح.

هذه هي المراحل النمطية، لإخراج مقطع فيديو مناسب، ولكن لا يبدو أن هذه المسائل محترمة أو مطبقة في أكثر المحتوى المتوفر. فهناك ارتجال كبير، ومشاكل واضحة ومتكررة في التصوير من حيث ضعف تركيز الممثلين وضعف السيناريو في حد ذاته، وقد تكون القصة أو الحبكة غير جذابة، أو خارجة عن نطاق الفائدة، وغير ذلك من الملاحظات.

ويبدو أن هذا المجال يحتاج إلى عناية أكبر بكثير، إذ يتوجب توفير نوع من الدعم الفني والعلمي، وتطوير دورات تدريبية مجانية على اليوتوب نفسه، يستفيد منها صناع المحتوى، والمبدعون وهواة التأليف، وفكرة التحديات والمسابقات معروفة ومناسبة للرفع من جودة هذا النشاط.

5. صيغة الإطار التقويمي المشترك:

يتركب كل إطار تقويمي من معايير مرتبة تصاعديا (تزداد درجة الصعوبة والتعقيد كلما ارتقى المعيار درجة)، تمثل درجات أو مراحل حسب درجة التعقيد ومستوى الصعوبة، وتحتاج التجربة الحالية إلى مثل هذا الإطار، ولو على سبيل فتح المجال للمنافسة والتحدي، قبل أن تتبناه مؤسسة رسمية ترعاه بالشكل المطلوب.

التنقيط (100ن)	20ن	20ن	10ن	10ن	20ن	20ن
	الإتقان والتميز والوضوح في اللغة	إظهار مستويات اللغة ومتطلباتها المهارية	توظيف عناصر التأثير السمعية البصرية	التحكم في الزمن والتزامن	جودة الصوت	القصة والحبكة والسيناريو

1	**(أ) هواة**	عبارات أساسية (التحية/ السلام/ الوداع...)	صحة المخارج وصفات الحروف الأساسية	وضع ثابت+ خلفية بلون واحد مناسب.	مقطع أقل من 3 دقائق	جودة عادية 90-120 كلبث (kbps)	عرض حوار أو موقف
2	**(ب1) مبتدئ درجة 1**	المفردات الشائعة وبعض المصطلحات العلمية والتقنية المتداولة	الحفاظ على الأزمان الطبيعية للحروف؛ المصوتات القصيرة والطويلة والمدود بأنواعها.	وضع ثابت+ خلفية ملونة.	3-5 د	جودة متوسطة 120-160 كلبث	تقديم قصة من مرجع معروف (تراث إسلامي، تراث شعبي، عالمي...)
3	**(ب2) مبتدئ درجة 2**	الحوارات الأساسية الثنائي والثلاثية	مواضع الوقف والابتداء، والفصل والوصل.	وضع متحرك في اتجاه واحد+ خلفيه مساعدة.	5-10د	جودة فوق المتوسط 240 كلبث	تمثيل دور في قصة مكونة من حوار.
4	**(ج) صانع محتوى متدرب**	حوار متعدد الأطراف، حول عدة مواضيع	تركيب العبارات الخبرية والإنشائية، والتحكم في الصيغ الحوارية كالسؤال والجواب وحسن الرد.	مزيج من الأوضاع الثابتة والمتحركة+ خلفية بمستوى إضاءة جيد، وعناصر إكسسوار.	20-30د	جودة جيدة 360 - 480 كلبث	إعداد سيناريو خاص باستخدام قصة معروفة أو موقف شخصي

5	**(د) متقدم**	حوارات ومواقف من مجالات الحياة المختلفة	التعبير عن فكرة مركبة، والإجابة عن بعض الأسئلة بطرق مختلفة	وضعيات مركبة+ دمج مقاطع+ مشاركة عرض شاشة+ خلفية موحية بالفكرة	تشكيلة مقطعية متعددة الأزمان.	جودات ممتازة ونقاوة عالية 720 كلبث	كتابة سيناريو مستقل لكل شخصية في العرض
6	**(هـ) خبير**	حوارات يومية وإعلامية وصفية وتقريرية وتحليلية	عرض شفوي لفكرة أو خبر جديد، والتعليق عليه.	وضعيات خاضعة لخطة إعداد مسبقة+ عدد مشاركين يفوق ثلاثة أفراد.	تشكيلة مقطعية متعددة الأزمان+ تركيب مقاطع طويلة 40د فما فقوق	فوق 720 كلبث (1080/ 1440/ 2160)	كتابة سيناريو خاص يتضمن حبكة فنية وعقدة وحل.
7	**(و) خبير مدرب**	كل أنواع المواقف والحوارات، المقتضبة والمطولة+ تقديم الدعم والاستشارة للمتدربين	التحكم في كل مهارات التواصل الشفوي+ تقديم الاستشارة والتدريب.	التحكم في عناصر التأثير والإضاءة والإكسسوارات+ تقديم دورة تدريبية في المجال.	الإعداد والإشراف على صناعة المقاطع والسلاسل التعليمية	إجادة التعامل مع كل صيغ تحسين الصورة ومستويات تدقيق الصوت والحزم المتعلقة بها، وتقديم الدعم والاستشارة عند الحاجة	التحكم في أدوات الكتابة الأدبية لسيناريو المقطع التعليمي+ تقديم دعم واستشارة عند الحاجة

6. خلاصة الدراسة:

يكتسب موضوع تعليم اللغة العربية عن طريق اليوتوب أهمية بالغة بالنظر إلى عدد كبير ومتنوع من العوامل، بعضها ثوابت تربوية ومنهجية، وبعضها متغيرات أساسية في مجال تعليمية اللغات عموما، ومجال تعليم اللغات بواسطة الوسائل التكنولوجية بوجه خاص. ومن المعلوم أن مجال تعليم اللغات بواسطة الفيديو التعليمي المتقن أصبح صناعة رائجة ومصدرا منتجا ومربحا، لذلك فإن ربطه بالطلب المتزايد على تعلم اللغة العربية حول العالم، قد يقود إلى تقويته وإنعاشه، من خلال جلب مهارات عالية وكفايات متميزة من الشباب العربي والمسلم الشغوف بالتكنولوجيا كل الشغف، ومن شباب صناع المحتوى الرقمي، واليوتوبر على وجه التحديد.

وكما أشرنا من قبل، يمكن لهذه المبادرات أن تنجح وتتطور لتشق طريقا مفيدا ورائدا في اتجاه الجودة والإتقان، خدمة للسان العربي، الذي هو لغة المعرفة ومصدر الهوية المشتركة، والمكون الجوهري للثقافة العربية الإسلامية الفريدة، كما أنه الإطار التواصلي الذي يوحد العرب، ويمكنه بلا شك أن يوحد المسلمين، كما كانوا من قبل. ومن شروط هذا الإقلاع الحضاري أن يقتنع المعنيون بهذه الأفكار، ومن شروطه أيضا أن يتوفر الدعم المادي المناسب، ومن أهم شروط نجاحه أيضا أن يتوفر الدعم والمواكبة التكوينية داخل إطار منظم من معايير الأداء الموسّعة، يتوَّج بشهادات معترف بها.

ولقد عرضنا تصورا أوليا بخصوص هذا النوع من الدعم، ونترك المجال لدراسات وأبحاث أخرى لكي تدرس الموضوع بطريقة أكثر تفصيلا، وتأخذ في الاعتبار جوانب أخرى لم نتمكن من تغطيتها، ومن الأفكار التي نرجو تطبيقها مستقبلا، أن تُجرَى دراسات تنطلق من سبر آراء المتعلمين بعد متابعة المقاطع التعليمية على اليوتوب، وأن تسجل حوارات مباشرة مع صناع المحتوى تتطرق إلى تجربتهم ورحلتهم في هذا المجال، على أن تنشر هذه الحوارات في شكل مقاطع تعليمية، وسوف يكون لها بإذن الله تعالى فائدة كبيرة.

المصادر والمراجع:

أيوب جرجيس العطية، اللغة العربية تثقيفا ومهارات، دار الكتب العلمية، بيروت. ط1: 2012م.

جوناثان كي فوستر. الذاكرة: مقدمة قصيرة جدا. تر: مروة عبد السلام. مؤسسة هنداوي-القاهرة، ط1-2014م.

زينب طلعت حسن، المهارات اللغوية، الدار الثقافية للنشر. القاهرة. ط1: 2020.

طلال أبو غزالة، الطلاقة في مهارات اللغة العربية: مرجع شامل وميسر في اللغة العربية. مؤسسة طلال أبو غزالة العالمية، عمان، الأردن. ط1: 2019م.

طلال عبد الله المراشدة، بناء المهارات اللغوية في كتب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات الأردنية الرسمية (الأردنية، اليرموك، وآل البيت)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1: 2016م.

عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، ط1: 2007م.

ـــــــــــــــــ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (جزآن)، موفم للنشر، ط1: 2007م.

عبد الرزاق حسين، مهارات الاتصال اللغوي، دار العبيكان للنشر، الرياض، ط1: 1431هـ/2010م.

عبد الرؤوف الشيخ، تقويم مهارة المحادثة. ضمن أبحاث: معايير مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها. تحرير: هاني إسماعيل رمضان. منشورات المنتدى العربي التركي. إسطنبول. 2018م.

لورون بوتي، الذاكرة؛ أسرارها وآلياتها. تر: عز الدين الخطابي.هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ط1-1433هـ/2012م.

محمد عبد الرحمن العيسوي، موسوعة علم النفس الحديث، دار الراتب، لبنان، ط1: 2002م

Brown, Gillian, and George Yule (1983). Teaching The Spoken Language. Cambridge. Cambridge University Press.

Heini-Marja Paluku. Teaching speaking. Apples-Journal of Applied Linguistic Studies. Vol. 13, 1, 2019, pp. 95-111.

Jack C. Richards and Richard Schmidt. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. 3rd edu.London. 2002.

Goodrow, Cristos (February 27, 2017). "You know what's cool? A billion hours". YouTube. Archived from the original on August 6, 2020. Retrieved April 19, 2021.

Neufeld, Dorothy (January 27, 2021). "The 50 Most Visited Websites in the World". *Visual Capitalist*. Retrieved December 6, 2021.

Richards, J. C. (1990). The Language Teqching Matrix. New York: Cambridge university Press, pp. 67-85

Krashen, Stephen (1977). "Some issues relating to the monitor model". In Teaching and learning English as a Second Language: Trends in Research and Practice: On TESOL '77: pp. 144-

Louma, Sari (2004). Assessing Speaking. Cambridge: Cambridge University Press.

McCarthy, M., and R. Carter (1997). Language as Discourse: Perspectives for Language Teaching. London: Longman.

Thornbury, Scott, and Diana Slade (2006). Conversation: from Description to Pedagogy. New York. Cambridge University Press. pp. 132-133.

Schoon, Ben (January 27, 2021). "YouTube may require AV1 support in the future". *9to5Google*. Retrieved May 5, 2021.